

— لسان العرب —

(تابع لما قبل)

وفي مادة (أدب - ص ٢٠١)

« رَجُلٌ وَبَلَةٌ يَجَاوِبُهُ دَفٌّ لِحُونِ مَادُوبَةٍ وَزَمِيرٌ »

كذا بحرفه ورسمة . وبالهامش « قوله رجل الخ كذا في غير نسخة من التهذيب فحرفه ضبطه . كتبه مصححه » . قلنا البيت لعدي بن زيد من قصيدته المشهورة يصف به سحاباً وقبله

مَرِحٌ وَبَلَةٌ يَسْحُ سُبُوبَ الْمَاءِ مَجًّا كَأَنَّهُ مَنجُورٌ

المرح الكثير السيلان . ويسح يصب . والسبوب الحبال شبه بها قطر المطر في نزوله من السحاب . ويجوز سيوب بالياء المثناة جمع سيب وهو المطر السائب اي الجاري كما في النهاية . ومجاً مصدر قولهم مج الشراب من فيه اذا القاه . وبعده البيت وينبغي ان تكون روايته هكذا

زَجَلٌ وَبَلَةٌ يَجَاوِبُهُ دُفٌّ مَ لِحُونِ مَادُوبَةٍ وَزَمِيرٌ

زجل بزاي مفتوحة في اوله بعدها جيم مكسورة وهو المصوت اي ذو رعد . والوبل المطر الغزير . والدف الذي يضرب به معروف . وخنون بالضم واسكان النون جمع خوان بالكسر وهو ما يؤكل عليه الطعام . ومادوبة اي قد صنعت لها مادبة كذا فسرهما في اللسان في هذا الموضع . والمعنى ان هذا السحاب ذو رعدٍ ومطر فاذا سال مطره جاوبه الرعد كأنه صوت الدف او المزمار في موضع قد نصبت فيه الاخونة للطعام . ويروى مكان وبلة

«عجزه» اي آخره كأن المعنى انه اذا انتهى رعدُه جاوبه رعدُه آخر من بعض جوانبه وهذه الرواية احسن لان المطر ليس بذى صوت حتى يجاوبه الرعد

وفي مادة (أش ب - س ١٥) «ورجلٌ مأشوبٌ الحسب غير محض وهو مؤتشب اي مخلوط غير صريح في نسبه» وضبط «مؤتشب» بفتح الشين على انه اسم مفعول على حد مأشوب. وكذلك ضبط في اواخر الصفحة في قول الراجز «وقدفتي بين عيصٍ مؤتشب» وفي قوله بعد ذلك «المؤتشب الملتف» والصواب كسر الشين في الكل لان هذا اللفظ لازم لا متمد

وفي مادة (أوب) بعد سطرين من اول المادة «ويقال لهيشك اوبه الغائب» وضبط هيشك بضم اوله والصواب فتحه لانه من الثلاثي

وفي هذه المادة (ص ٢١٥) رُوي قول عبد الله بن رواحة

«فلا وأبي مآب لنا تينها وان كانت بها عربٌ ورومٌ»

وضبطت الباء من «مآب» (وهو اسم بلدة بنواحي البلقاء) بالفتح على الاشتغال والصواب ضمها رفعاً على الابتداء لان اللام بعدها من ذوات الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملاً

وفي مادة (ج أ ب) رُوي قول بشر

«تعرضَ جأبة المدري خذولٍ بصاحة في اسرتها السلامُ»

وضبط «خذول» بضم الخاء والصواب فتحها لانها وصفٌ لجأبة المدري والمراد بها الظبية حين يطلع قرنها واخذول المنفردة عن القطيع

وفي مادة (ج رب - ص ٢٥٢ س ١٦) «وهم مما قد يوجبون للاتباع

حكماً . . « والصواب » وهم قد يوجبون «

وفي مادة (ح ب ب - ص ٢٨٦)

« واذا تضحك تبدي حبياً كرضاب المسك بالماء الخضر »

ورؤي « الخضر » هكذا بضادٍ معجمة ولا معنى له هنا بل أحر به ان يكون على عكس مراد الشاعر لان الماء الخضر هو الذي علاه الطحلب وصوابه « الخصر » بالصاد المهملة وهو البارد

وفي الصفحة نفسها

« واذا تضحك تبدي حبياً كإقح الرمل عذبا إذا أشر »

رؤي « إقح » هكذا بالحاء آخرة وبكسر الهمزة وهو من اغرب ما رأيناه من المجازفة في تصوير الفاظ اللثة . وما نرى الناسخ او المصحح الا اخذ هذه الصورة عن بعض شعر المتأخرين من مثل ما روينا في الكلام على لثة الجرائد (ص ٤٣ - ٤٤) لكن شتان بين كلام الواحد من اولئك الشعراء وفصاري أكثرهم ان يقلد ما يسمعه من غير بحث ولا تروية وكلام كتاب من مثل لسان العرب وضع ليكون مرجعاً للمستفيد وحجةً للثغوي . على ان الشعراء انما ينقلون هذه اللفظة بهجاءها ولا يتعرضون لضبطها ولكنها ههنا قد ضبطت بكسر اولها بالرسم فكان اقرب ما تحمّل عليه انها صيغة فعال من (أقح) وهو تركيب لم يرد في اللثة اصلاً . وانما اللفظة « أقحي » بفتح الهمزة وبالياء بعد الحاء وهي جمع أخوان مثل أفاعي وأفعاون وانما تحذف الياء في مواضع في الوقف على ما هو الحكم في مثلها والظاهر ان ورودها على هذه الصورة في بعض قوافي الشعر المقيدة

هو الذي استدرج اولئك المقلدين الى استعمالها كذلك في الدرج ثم تنوسي اصلها حتى خرجت عن وضعها وصارت كأنها من مادةٍ اخرى على ان جمع الاخوان على اقاحي مما يُستشكل في بادئ الرأي وقد لا يتنبه له السامع من اول وهلة ولعلّ هذا هو السبب فيما طرأ على هذه اللفظة من التحريف في الاستعمال ولذلك لا بأس ان نُفيض فيها شيئاً في هذا الموضوع . وذلك ان اصل الاقاحي اقاحين على حذف الالف من اخوان لتستقيم فيه صيغة التكسير ثم أُبدل من النون ياءً وأدغمت فيها ياءً افاعيل كما قيل في جمع الانسان اناسي وفي جمع القنينة قناني . ثم خُفّف بحذف احدى الياءين جوازاً وهو سائغٌ في كل ما آخره ياءً مشددة . قال في لسان العرب والانسِيّ منسوبٌ الى الإنس كقولك جنّي وحنّ وسِنديّ وسِنْد والجمع اناسي ككرسيّ وكراسي . وقيل اناسي جمع انسان كسرحان وسراحين لكنهم ابدلوا الياء من النون . ثم قال وقال الفراء في قوله عز وجلّ وأناسي كثيراً الاناسي جماعٌ الواحد انسي وان شئت جعلته انساناً ثم جمعته اناسي فتكون الياء عوضاً من النون كما قالوا للارانب اراني وللسراحين سراحِي انتهى . قلنا ومن الغريب هنا ان صاحب لسان العرب لم يذكر للقنينة جمعاً الا قناناَ كأنه جمع قنة وصاحب القاموس لم يذكر لها جمعاً البتة وذكر الزبيدي في تاج العروس ان جمعها قنان وهو تقليد لسان العرب لكن زاد عليه انه نادر . ثم جاء في المستدرک قوله والقناني اوعيةٌ من زجاج يتخذ فيها الشراب ومنه قطر القناني . اهـ . ولم يفسر « قطر القناني » ولا ذكر للقناني مفرداً مع انه فسرهما بما تفسر به القنينة فلم يبق الا انها جمعٌ لها

الضياء

(١٠١)

ويتصل بما ذكر مسألة أخرى هي اشد غموضاً مما سبق ولم نجد فيها كلاماً شافياً لأحد. وذلك ان الارض تُجمع في الاشهر على اراضٍ بوزن اَفاح وهو جمعٌ غريب لهذه الكلمة لا يظهر له وجهٌ في القياس وقد خبط اللغويون فيه خبطاً عجيباً ثم لم يأتوا بغناء. قال في تاج العروس في ترجمة (ارض) قال الجوهري والاراضي غير قياسي كأنهم جمعوا اَرْضاً. قال هكذا وجد في سائر النسخ من الصحاح وفي بعضها كذا وجد بخطه. ثم قال ووجدت في هامش النسخة ما نصه « في قوله كأنهم جمعوا اَرْضاً نظراً وذلك لانه لو كان الاراضي جمع الارض لكان اَرْض بوزن اعراض هلا فال ان الاراضي جمع واحد متروك كليلٍ واهالٍ في جمع ليلة واهل فكانه جمع ارضاء كما ان ليال جمع ليلاة. وان اعتذر له معتذراً فقال ان الاراضي مقلوب من اَرْض لم يكن مبيداً فيكون وزنه اذاً اعالف... وقال ابن بري صوابه ان يقولوا جمعوا اَرْضَى مثل اَرْضَى واما اَرْض فقياس جمع اراض. « اه. والذي عندنا ان هذه اللفظة من قبيل ما تقدم ذكره وان مفردا اَرْضُون جمع ارض واصلها اراضين مثل زَرَجُون وزراجين ثم عوملت معاملة الاقاحي واشباهها من ابدال نونها وتخفيفها. ويؤيده ما جاء في لسان العرب في مادة (اهل) « والاهالي جمع الجمع وجاءت الياء التي في اهالي من الياء التي في اهلين ». اه. وفيه اشارة الى ما ذكرناه من طرفٍ خفي ومفهوم هذا القول ان اصل الاهالي اهالين ثم تُصَرَّف فيه بما تقدم والله اعلم

(ستأتي البقية)